شخصيـات أدبيـة

جمع

أ. هيام حمدي العناني

كبير باحثين بمركز توثيق وبحوث أدب الطفل

الإعلامية ومذيعة برامج الأطفال فضيلة توفيق

(٤ أبريل ١٩٢٩ – ٢٣ مارس ٢٠٢٣)

فضيلة توفيق عبد العزيز، الشهيرة بـ "أبلة فضيلة"، إعلامية ومذيعة برامج أطفال، وهي واحدة من أشهر مقدمي برامج الأطفال في الإذاعة المصرية والعالم العربي، قدمت الكثير من البرامج المميزة للأطفال، وعلق صوتها في أذهان أطفال السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي من خلال سردها الحكايات والقصص التعليمية لهم، لتجذب الملايين منهم، وتساعد الآباء بشكل إيجابي على ترسيخ القيم والمبادئ التربوية لدى أبنائهم.

حياتها وعملها

ولدت فضيلة توفيق في ٤ أبريل عام ١٩٢٩م لأب مصري وأم تركية، وكان ترتيبها الأول بين الأبناء ثلاث بنات وولد، وهي شقيقة الفنانة محسنة توفيق، ترعرعت في شارع الملكة نازلي –رمسيس حاليًا – درست في مدرسة الأميرة فريال، وقد عشقت القصص منذ نعومة أظفارها، فقد كانت والدتها تجمعها مع أشقائها لتحكي لهم الحواديت الفلكلورية، وكذلك كان يفعل جدها.

التحقت بكلية الحقوق جامعة القاهرة؛ تحقيقًا لرغبة أسرتها في أن تزامل أخاها الأكبر، ولأن الحقوق كانت كلية الوزراء، وزاملت فيها عاطف صدقي رئيس الوزراء الأسبق.

بدأت عملها في الإذاعة عام ١٩٥٣ في بداية مشوارها كمذيعة ربط، ثم قدمت أول برنامج لها بعنوان: (س و ج)، استضافت فيه كبار الفنانين والمشاهير وقتها، من أشهرهم لقاؤها بكوكب الشرق أم كلثوم، ثم قابلت الإذاعي بابا شارو (محمد محمود شعبان) في عام ١٩٥٣، وأعربت عن أمنيتها في العمل بالإذاعة، وبالفعل قدمت أوراقها وتم تعيينها كمذيعة لنشرة الأخبار، وتدربت على يد الإذاعي الكبير حسني الحديدي، أحد أشهر مذيعي نشرة الأخبار بالإذاعة المصرية.

ومع بداية البث التلفزيوني وانتقال بابا شارو للعمل به في عام ١٩٥٩ اختارها لتحل محله لتقديم برنامجه (غنوة وحدوتة) الذي كانت تسرد من خلاله الحكايات والقصص التعليمية للأطفال، وفضلت أن تكون أخت كبيرة (أبلة) للأطفال بدلًا من لقب ماما الذي كانت تختاره مذيعات برامج الأطفال آنذاك، كان الصغار ينتظرون برنامجها هذا بشغف، واستضافت فيه شخصيات كثيرة بارزة، منهم: أديب نوبل نجيب محفوظ، والكاتب الكبير أنيس منصور، والدكتور فاروق الباز، والموسيقار محمد عبد الوهاب، والشاعر كامل الشناوي، والموسيقار سيد مكاوي، والعندليب الأسمر عبد الحليم حافظ، والدكتور يحيى الرخاوي، وقدمت مجموعة من الأطفال الموهوبين، مثل: صفاء أبو السعود، وهاني شاكر، ومدحت صالح.

تولت فضيلة توفيق منصب مراقبة برامج الأطفال عام ١٩٦٠، ثم مدير عام برامج الأطفال عام ١٩٧٠، فنائب رئيس الشبكة التجارية عام ١٩٨٠، قدمت على مدار مشوارها الإذاعي عدة برامج منها برنامج (مستقبلي)، ولكن يظل (غنوة وحدوتة) أشهر برامجها على الإطلاق.

تزوجت من كبير مهندسي الإذاعة المصرية إبراهيم أبو سريع، وأنجبت ابنتهما الوحيدة ريم، وكانت تعيش معها في كندا، وحصلت أبلة فضيلة على وسام الاستحقاق من رئيس الجمهورية الأسبق حسني مبارك، وشهادة تقدير من الاتحاد السوفيتي ونقابة الصحفيين المصريين، ومن المركز الكاثوليكي للسينما

باعتبارها صاحبة أجمل رسالة في عالم الطفولة، وتم تكريمها (أم مثالية للإعلاميين) في عيد الأم لعام ٢٠١٦.

ومن أشهر الحواديت: حكاية عم الغلباوي، وحكاية الكسلان، وحكاية كوب اللبن وأشطر الشطار، وغيرها من الحكايات التي قامت بما عجزت عنه النصائح والإرشادات، واستطاعت بصوتها الدافئ وطريقتها الشيقة السلسة أن تجذب الأطفال حتى نهاية الحكاية، وبعد انتهائها تختم بجملة شهيرة توتة توتة خلصت الحدوتة.

وفاتها

توفيت أبلة فضيلة يوم الخميس غرة رمضان عام ١٤٤٤ هـ الموافق ٢٣ مارس ٢٠٢٣ م، وأقيمت صلاة الجنازة يوم الجمعة عقب صلاة الجمعة في مسجد عثمان في مدينة بيكرينغ في كندا. وأعلنت ريم إبراهيم علي ابنة فضيلة توفيق وفاة والدتها عبر حسابها على فيس بوك، فكتبت تقول: "ادعوا لأمي بالرحمة، البقاء لله، توفيت إلى رحمة الله الإذاعية الكبيرة فضيلة توفيق عبد العزيز، (أبلة فضيلة).